

كتاب نقولا زيادة: انطباعات من الذاكرة

في أول يوم في السنة 2006

تلقيت اليوم محادثات تلفونية كثيرة لمناسبة رأس السنة.

أمس ليلة رأس السنة كان عندي الدكتور عبد الرؤوف سنو وزوجته والدكتور أحمد حطيظ وزوجته وهما من الأصدقاء الخُص. قضينا أمسية لطيفة كان فيها تذكر أمور كثيرة. سألت الدكتور سنو فيما إذا كان يعمل على كتاب بقطع النظر عن المقالات العلمية التي ينشرها. قال نعم إنه يعدّ كتاباً عن الحرب في لبنان سنة 1972-1991. سألته هل يكتب كتاباً يتميز عما كتب من قبل حول هذا الموضوع؟ إذا كان يضيف كتاباً عادياً فليس هذا الأمر مما يجب أن ينفق طاقته وجهده فيه. قال لا أنا أريد أن أكتب تاريخاً لهذه الفترة لا من حيث الأحداث والقتال وخسائر النفوس والقتل على الهوية. أريد أن أبحث في جذور المسألة. في المجتمع اللبناني الذي كان يقوم في أواخر الستينات من القرن الماضي والذي وقع في هذه المشكلة. أريد أن أدرس الشؤون الاقتصادية أريد أن أدرس ما كان عندنا من جامعات قائمة وماذا كان أثرها في ذلك. وأريد أن أتناول الأدب الذي قيل وكتب ونشر شعراً ونثراً قبل الحرب وأثناء الحرب. قلت له هذه دراسة قيّمة ولا تسرع فيها ولا تتباطئ أريد أن أقرأها قبل أن أموت! لكن لا تسرع لأن العناصر التي تريد أن تتحدث عنها عناصر مهمة جداً لعل الكثيرين لم ينتبهوا إليها.

لما خرجوا من عندي حول الساعة الحادية عشر تمنيت له النجاح وأنا أعرف أنه قادر على أن يضع كتاباً من هذا النوع